

البداية والنهاية

رمحين أو قال رمحين أو ثلاثة قلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال لم تبكي [قلت] أما وإني ما على نفسي أبكي ولكن أبكي عليك فدعا عليه رسول الله ﷺ فقال اللهم اكفناه بما شئت فساخ قوائم فرسه إلى بطنها في أرض صلد ووئب عنها وقال يا محمد قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه فوالله لأعمين على من ورائي من الطلب وهذه كنانتي فخذ منها سهما فانك ستمر بأبلي وغنمي بموضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله ﷺ لا حاجة لي فيها ودعا له رسول الله ﷺ فأطلق ورجع إلى أصحابه ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة وتلقاه الناس فخرجوا في الطرق على الاناجير واشتد الخدم والصبيان في الطريق يقولون الله أكبر جاء رسول الله ﷺ جاء محمد قال وتنازع القوم أيهم ينزل عليه قال فقال رسول الله ﷺ أنزل الليلة على بني النجار أخوال عبد المطلب لكرمهم بذلك فلما أصبح غدا حيث أمر قال البراء أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار ثم قدم علينا ابن أم مكتوم الأعمى أحد بني فهر ثم قدم علينا عمر بن الخطاب في عشرين راكبا فقلنا ما فعل رسول الله ﷺ قال هو على أثري ثم قدم رسول الله ﷺ وأبو بكر معه قال البراء ولم يقدم رسول الله ﷺ حتى قرأت سورا من المفصل أخرجاه في الصحيحين من حديث إسرائيل بدون قول البراء أول من قدم علينا الخ فقد انفرد به مسلم فرواه من طريق إسرائيل به .

وقال ابن اسحاق فاقام رسول الله ﷺ في الغار ثلاثا ومعه أبو بكر وجعلت قریش فيه حين فقدوه مائة ناقة لمن رده عليهم فلما مضت الثلاث وسكن عنهما الناس أتاهما صاحبهما الذي استأجراه ببيعيريهما وبيعير له وأتتهما أسماء بنت أبي بكر بسفرتيهما ونسيت أن تجعل لها عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفره فاذا ليس فيها عصام فتحل نطاقتها فتجعله عصاما ثم علقتها به فكان يقال لها ذات النطاقين لذلك .

قال ابن اسحاق فلما قرب أبو بكر الراحلتين إلى رسول الله ﷺ قدم له افضلهما ثم قال اركب فذاك أبي وأمي فقال رسول الله ﷺ إني لا أركب بغيرا ليس لي قال فهي لك يا رسول الله ﷺ بأبي أنت وأمي قال لا ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به قال كذا وكذا قال أخذتها بذلك قال هي لك يا رسول الله ﷺ .

وروى الواقدي بأسانيده أنه عليه السلام أخذ القصواء قال وكان أبو بكر اشتراهما بثمان مائة درهم وروى ابن عساكر من طريق أبي أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت وهي الجدعاء